

ضرورات لا حقوق

النص القرآني (ضرورات لا حقوق):

هناك سؤال مشروع ومطروح في الساحة الاسلامية: أين يلتمس المسلم المعاصر ذلك السياج الفكري الذي يستطيع باقامته حماية الحقوق الانسانية التي تكفل له تحقيق جوهره انسانيته، وأزدهار طاقاته وملكاته، والنهوض بواقع أمته وحضارته في العصر الحديث؟ ... أين يلتمس المسلم المعاصر هذا السياج؟

إن الحقوق الإنسانية ضرورات فطرية للإنسان من حيث هو انسان. وإسلامنا هو دين الفطرة التي فطرنا الله عليها، فمن الطبيعي والبديهي أن يكون الكافل لتحقيق هذه الحقوق ... ومن ثم أن يكون المصدر الطبيعي لمن يريد التماس هذا السياج.

اننا نجد الإسلام قد بلغ في الإيمان بالإنسان من حيث هو انسان، وفي تقديس حقوقه إلى الحد الذي تجاوز بها مرتبة الحقوق عندما اعتبرها ضرورات، ومن ثم أدخلها في اطار الوجبات! فالأكل، والملبس، والمسكن ... والأمن ... والحرية في الفكر والاعتقاد والتعبير ... والعلم والتعليم ... والمشاركة في صياغة النظام العام للمجتمع ... كل هذه الامور، هي في نظر الإسلام ليست فقط حقوقاً للإنسان، من حقه أن يطلبها ويسعى في سبيلها، ويتمسك بالحصول عليها ... وإنما هي ضرورات واجبة لهذا الانسان، بل إنها واجبات عليه أيضاً.

إنها ليست مجرد حقوق من حق الفرد أو الجماعة أن يتنازل عنها أو عن بعضها، وإنما هي ضرورات إنسانية - فردية كانت أو جماعية - ولا سبيل إلى حياة الإنسان بدونها، حياة تستحق معنى الحياة، ومن ثم فإن الحفاظ عليها ليس مجرد حق للإنسان، بل واجب عليه أيضاً ... يأثم هو ذاته فرداً أو جماعة - إذا هو فرط فيها، وذلك فضلاً على الإثم الذي يلحق كل من يحول بين الإنسان وبين تحقيق هذه الضرورات. إنها ضرورات لا بد من وجودها، ومن تمتع الإنسان بها وممارساته لها، كي يتحقق له المعنى الحقيقي للحياة. وإذا كان العدوان على الحياة من صاحبها بالانتحار أو من الآخرين بالقتل جريمة كاملة ومؤثمة، فكذلك العدوان على أي من الضرورات اللازمة لتحقيق جوهر هذه الحياة.

بل إن الإسلام ليلبغ في تقديس هذه الضرورات الإنسانية الواجبة إلى الحد الذي يراها الأساس الذي يستحيل قيام الذين بدون توافرها للإنسان، فعليها يتوقف الإيمان ومن ثم التدين بالدين.

محمد عمارة، «الإسلام وحقوق الإنسان، ضرورات لا حقوق»، عالم المعرفة، العدد 89 (ماي 1985)، ص: 7 - 14 - 15 (بتصرف).

I - عتبة القراءة:

1 - ملاحظة مؤشرات النص الخارجية:

أ - صاحب النص:

ولد محمد عمارة في 8 ديسمبر 1931 بريف مصر مركز قلين (كفر الشيخ) في مصر، حفظ القرآن وجوده وهو في كتاب القرية، بدأت تفتح وتنمو اهتماماته الوطنية والعربية وهو صغير، وكان أول مقال نشرته له صحيفة (مصر الفتاة) بعنوان (جهاد عن فلسطين). درس الدكتوراه في العلوم الإسلامية تخصص فلسفة إسلامية - كلية دار العلوم - جامعة القاهرة 1975، والماجستير في العلوم الإسلامية تخصص فلسفة إسلامية - كلية دار العلوم - جامعة القاهرة 1970م، والليسانس في اللغة العربية والعلوم الإسلامية - كلية دار العلوم -

جامعة القاهرة 1965م، وحصل على العديد من الجوائز والأوسمة والشهادات التقديرية والدروع، من مؤلفاته: التفسير الماركسي للإسلام - المعتزلة ومشكلة الحرية الإنسانية - معالم المنهج الإسلامي - الإسلام والمستقبل - نهضتنا الحديثة بين العلمانية والإسلام - معارك العرب ضد الغزاة - الغارة الجديدة على الإسلام - جمال الدين الأفغاني بين حقائق التاريخ وأكاذيب لويس عوض - الوعي بالتاريخ وصناعة التاريخ - التراث والمستقبل - الإسلام والتعددية ...

ب - مجال النص:

يندرج النص ضمن مجال القيم الإسلامية.

ج - مصدر النص:

النص مقتطف من كتاب «الإسلام وحقوق الإنسان: ضرورات لا حقوق»، للدكتور محمد عمارة.

د - نوعية النص:

النص عبارة عن مقالة حجاجية ذات بعد إسلامي.

هـ - العنوان (ضرورات لا حقوق):

مركب إسنادي يتألف من كلمتين تتوسطهما أداة نفي تلغي ما بعدها وتقرر ما قبلها، فكأنها تصحح مزاعم البعض باعتبار شيء ما حقا وتحثهم على اعتبار هذا الشيء ضروريا، لكن السؤال المطروح هنا هو: ما هي هذه الأشياء الضرورية التي ليست حقوقا؟

و - بداية النص ونهايته:

✓ بداية النص: تنسجم مع الجزء الثاني من العنوان لأنها اشتملت على كلمة (حقوق) التي وردت في صيغة سؤال حول كيفية حماية الإسلام لحقوق الإنسان.

✓ نهاية النص: تنسجم مع الجزء الأول من العنوان (ضرورات) لتكرار هذه الكلمة فيها، كما أنها تجيب عن السؤال المطروح في بداية النص، فالإسلام - حسب هذه النهاية - حافظ على حقوق الإنسان بجعلها ضرورات لا مجرد حقوق.

2 - بناء فرضية القراءة:

بناء على المؤشرات الأولية للنص نفترض أن موضوعه سيتحدث عن حقوق الإنسان بوصفها ضرورات لا مجرد حقوق.

II - القراءة التوجيهية:

1 - الإيضاح اللغوي:

- يلتبس: يطلب.
- السياج: الحاجز.
- جوهر: لب وحقيقة وصميم.
- الكافل: الضامن.
- يَحُول: يمنع ويقف حاجزا.
- فطرية: خلقة الإنسان الأصلية.
- تكفل: ترعى أو تضمن.
- يَأْتِم: من الإثم وهو الخطيئة والذنب.

2 - الفكرة المحورية للنص:

يبرز محمد عمارة مكانة حقوق الإنسان في الإسلام باعتبارها ضرورات يجب الحفاظ عليها ولا يجب التنازل عنها حيث تحدد جوهر وقيمة الإنسان.

III - القراءة التحليلية للنص:

1 - الأفكار الأساسية:

- ✓ استفسار الكاتب حول الحاجز الفكري الذي يستعمله مسلم العصر الحالي لحماية حقوقه ولتحقيق لبّ إنسانيته.
- ✓ كون الإسلام دين الخليفة السليمة يفسّر كونه الراعي لترسيخه حقوق الإنسان وتقديسه لها لدرجة أنه اعتبرها ضرورات طبيعية عند الإنسان.
- ✓ حافظ الإسلام على حقوق الإنسان يجعلها حاجات يؤثم من فرط فيها، واعتبر الاعتداء عليها بمثابة العدوان على الحياة، وأساسا لا يقوم الإيمان والتدين إلا بها.

2 - الحقول الدلالية:

الألفاظ والعبارات المرتبطة بالقيم الدينية	الألفاظ والعبارات المرتبطة بالحقوق
الإيمان - الإسلام ليلبغ في تقديس ... - التدين بالدين - هي في نظر الإسلام - المعنى الحقيقي للحياة ...	الحقوق الإنسانية - تحقيق هذه الحقوق - تقديس حقوقه - الواجبات - الحرية - النظام - الحفاظ عليها ...

الدلالة:

يدل هذان الحقول الدلاليان على أن القيم الدينية لا تتعارض مع حقوق الإنسان، بل تعززها وتؤكدّها.

3 - ملامح الحجج في النص:

ينبني النص على منطق حجج يرفض من خلاله الكاتب فكرة ويقدم فيه فكرة بديلة، ويمكن توضيح هذا المنطق فالجدول

التالي:

الفكرة المقترحة أو البديلة	عمليات البرهنة	الفكرة المرفوضة
حقوق الإنسان هي ضرورات وليست مجرد حقوق	- النفي: ((ضرورات لاحقوق)) - التأكيد: (حماية الحقوق ... إن الحقوق ... هذه الحقوق ... - ضرورات فطرية ... إنما هي ضرورات ... - إننا نجد ...). - التمثيل: (فالمأكل، والملبس، والمسكن ...).	حقوق الإنسان مجرد حقوق.

IV - التركيب والتقييم:

1 - التركيب:

يدور النص حول أهمية حقوق الإنسان وعن كونها من ضرورات العيش بالنسبة إليه تستوجب التمسك بها والعمل على حمايتها وعدم التفريط فيها سواء كانت متعلقة بالفرد أو الجماعة، لأن بها يكمل المغزى الخالص لوجود الإنسان.

2 - التقييم:

يتضمن النص قيمة حقوقية / إسلامية تتجلى في كون الإسلام سباقا إلى إقرار حقوق الإنسان وتنظيمها والحفاظ عليها.